Journal of Studies in Applied Language (JSAL), **Vol. 6, No. 3**, Summer 2023, pp. 85–113 ISSN: 2980-9304
© Bonyan Pouya Pajooh Andisheh Institute (BPPAI), 2023. This is an Open Access article, distributed under the terms of the Creative Commons Attribution licence (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/), which permits unrestricted re-use, distribution, and reproduction in any medium, provided the originalwork is properly cited.

Studying the "Love in the Time of Corona" Social- Orientated Collection of Poem by "Muhammad Ghazavi" [In Arabic]

Mahdi Moqadasi nia [*1], Ali Rashid Ali Al-Agha [2]

1 Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, College of Arts and Humanities, Qom University, Iran
2 MA in the Department of Arabic Language and Literature, College of Arts and Human Sciences, University of Qom, Iran
***Corresponding author:** mammahdi@yahoo.com

Received: 06 Jun, 2022 *Revised: 26 Sep, 2022* *Accepted: 06 Jan, 2023*

ABSTRACT

The contemporary poem plays a special role given to society's atmosphere to express social themes to empower the spirit of cooperation and sympathy. The poem is not a phenomenon unique to the poet but social issues are important factors to create a poem, as the poet understands the spirit of his people's age and knows their happiness and grief. Investigating the poet's social commitment is one of the main pillars of studying literature sociology. We studied the social issues of Muhammad Ghazavi's collection of poems, which is published in concurrence with corona prevalence in 2020 and during corona epidemics crisis as "Love in the Time of Corona". The poet is influenced and infected by corona and he depicted missing friends who passed away without saying goodbye. He talked about the pain of the disease and he is the healer of the patients. Meanwhile, he did not slack off against the corona's stubbornness and he did not calm down and relied on his art and poet and turned to poetry. He understood the pain and torture of his compatriots and took the dimensions and manifestations of the disease into account. As it can be seen, he made love with the excruciating pain and hardness of this disaster and may be found shelter or calm in this flirting. He regrets his past times. Ghazavi talked about the effects and damages of this epidemic the life and society such as the closure of mosques and places of worship as well as the effect of the disease on the behavior and ethic of the people. He reminded us of real heroes, honorable doctors who encountered this epidemic then ended his speeches with an elegy on the dead. The poet is eminent at depicting this epidemic and its dimensions on his characteristic and society from both art and literary viewpoint. He revealed the vices and virtues the people and the society indicated of themselves at the prevalence of this epidemic disease and the differences between good and bad people in his poems. He ended his poems with prayers and supplications to God Almighty. This feature distinguishes him from other poems. This prayer-like termination is adjusted with the spirit of his compatriots.

Keywords: Muhammad Ghazavi, The Social Approach, The Epidemic, The Book of Love in the Time of Corona, Corona.

دراسة ديوان «الحب في زمن كورونا» لمحمد غزاوي؛ على ضوء المنهج الاجتماعي

مهدي مقدسي‌نيا[1*]، علي رشيد علي الآغا[2]

١. أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قم، إيران
٢. ماجستير بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قم، إيران
* الكاتب المسؤول Email: mammahdi@yahoo.com

تاريخ الاستلام: ١٤٤٣/٨١/٠٦ تاريخ المراجعة: ١٤٤٤/٠٢/٢٩ تاريخ القبول: ١٤٤٤/٠٦/٨٣

الملخص

درس البحث القضايا الاجتماعية في ديوان صدر حديثا عام ٢٠٢٠ م أبان أزمة وباء كورونا حمل عنوان (الحب في زمن كورونا)، كانت جل قصائد هذا الديوان تتحدث عن الوباء وما رافقه من أحداث، فالديوان يصور لنا أحداث سنة مأساوية في تاريخ البشرية، كان أصعب مشاهدها فقد الأحبة ورحيلهم دون وداع. وبعد هذه السياحة الأدبية والتحليلية في شعر " محمد غزاوي " في ديوانه (الحب في زمن كورونا) يتبين لنا بوضوح وجلاء وفرة وغزارة النتاج الشعري والفني لدى الشاعر في هذا المجال المستحدث وهو مجال الأدب الكوروني وتنوعه ما بين الشعر العمودي والحر ورأينا كيف تفاعل الشاعر مع تلك الأزمة الوبائية العالمية وتجاوب معها بشعره وفنه لاسيما وأنه قد تأذى منها وأصيب بها فخبر آلامها وعالج غصتها فلم يضعف ولم يستكن أمام قسوتها وشدتها واتكأ على فنه وشاعريته وراح يتغنى بشعره بما يشعر ويحس به آلام وأوجاع ويرصد أبعاد ومظاهر تلك الأزمة على نفسه ومجتمعه ورأيناه يتغزل في معمعة الألم وقسوة البلاء لعله يجد في الحب ملاذا او سلوى عن الآلام والأوجاع ورأيناه يشكو ويتألم من شدة الألم والاصابة ويحن ويشتاق لعهده وحياته السابقة قبل هذا الوباء وهو في شعره الذاتي والشخصي لم ينس عالمه المصاب هو الآخر ولا مجتمعه الذي يئن ويشتكي من الوباء فراح يرصد في شعره مظاهر وأحوال المجتمع حوله فتحدث عن عموم الوباء وانتشاره بحق الخلق وتحدث عن أثار وأضرار الوباء التي لحقت بالحياة والاحياء كغلق المساجد ودور العبادة وتحدث عن آثر هذا الوباء في أخلاق الناس وسلوكياتهم إبان تلك الأزمة وتحدث عن الأبطال الحقيقيين الذين واجهوا هذا الوباء وهم الاطباء

الشرفاء ثم اختتم حديثه برثاء من قضى نحبه واستشهد جراء هذا الوباء الاليم ورأينا كيف أبدع الشاعر في تصويره لهذا الوباء وأبعاده في شخصه ومجتمعه على السواء فنيا وادبيا حتى غدت صورته الفنية التي رسمها حول هذا الوباء في أجمل بيان وأبدع تصوير فني وادبي. أثبت البحث سلامة اللغة وعذوبتها وقوة الاساليب ووضوحها وجدة الافكار وطراحة الموضوعات وصدق العاطفة وجيشانها في ديوان الحب في زمن كورونا. كشف البحث عن الفضائل والرذائل التي ظهرت عليها المجتمع والناس إبان تفشي الوباء وتمييزه الطيب من الخبيث من البشر. تميز الشاعر بديوانه عن خاتمة ثابته وموحدة التزم بها في معظم قصائد الديوان وهي خاتمة الدعاء والتضرع الى الله تعالى وجاءت تلك الخاتمة مناسبة للظرف الراهن الذي مر به الشاعر ونظم فيه.

الكلمات الرئيسة: محمد غزاوي، المنهج الاجتماعي، الوباء، ديوان الحب في زمن كورونا، كورونا.

المقدمة

الشعر قبل كل شيء تعبير عن الوجدان، وتنفيس عن الروح، وتصوير للعاطفة، ومجلى للعقل، ومقاربة للواقع، ومحاكاة للحياة، ومؤانسة للنفس، واقتراب من المثال، وتحليق للخيال، مع استعداد فطري، وطبيعة مواتية، واكتساب عقلي، ودربة متوالية.

وليس من ميزة يتمزى بها الشاعر، ويبأى على غيره من الناس سوى أنه يشعر بما لا يشعر به غيره، ويحس بما لا يحس به سواه، ثم يصوغ هذا الشعور، وذاكم الإحساس في تحفة معمارية، وقالب فني، تميل إليه القلوب، ويتلذذ به اللسان، وتصغي إليه الآذان، وتجنح له العاطفة، وتطرب له النفوس، وتتماهى معه الأرواح، فترى فيه صورة للجمال، ومأوى للمثال، ومهوى للأفئدة، ومكمنا للفن والعلاء، وأداة للسمو والارتقاء.

ولا غرو في أن جائحة كورونا (كوفيد 19) الذي اجتاحت العالم منذ شهر يناير الماضي كان لها تأثيراتها الواسعة والمهيمنة على كل نواحي الحياة الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والجغرافية، والتاريخية...، ولذلك لا نبعد إذا ما قلنا إن عالم ما بعد كورونا سيختلف بطبيعة الحال عن عالم ما قبلها؛ إذ ستعمل حتما على تأسيس نظام عالمي جديد، وفق معطياتها المستحدثة التي لا ينكرها أحد، وذاكم أمر مشاهد، وواقع ملموس، لا يخفى على ذي بصيرة.

وكان من البدهي أيضا أن تتأثر الحياة الثقافية بهذا الحدث الجلل؛ ولذلك فقد أفردت المقالات، وتوالت الخواطر، وكثرت التحليلات، وكان للأدب، وخصوصا الشعر النصيب الأوفر، والقدح المعلى في التعاطي مع تلكم الجائحة؛ إذ طفق الشعراء ينظمون قصيدة هنا وأخرى هنالك، معبرين عن واقع فرض نفسه على الساحة، وقد انتشرت بعض هذي القصائد على صفحات التواصل الاجتماعي كالفيس بوك، وتويتر، وإن لم يخرج نتاج أحدهم في نشرة مطبوعة، أو ديوان منشور سوى الحب في زمن كورونا.

هذا، وقد عايش الشاعر هذي الجائحة منذ اللحظة الأولى التي أعلنت فيها منظمة الصحة العالمية عن ميلادها وبداية انتشارها في مدينة ووهان الصينية، وقد أهتم بتفاصيلها اليومية لحظة بلحظة؛ إذ كانت أخبار هذا المرض زادا يوميا - رغم كآبته، ومأساوية مآله - يعيشه الشاعر بكل ظهوراته، وأحيا مفارقاته، وأحس بمنغصاته.

ولم يكن من بد في أن أتأثر بالواقع الجديد، وبهذا الوباء الذي بدأ في حصد الأرواح، وإتلاف الأجساد، وتعطيل المؤسسات، وإفقار المجتمعات، ومن ثم فقد اشتعل شيطان الإبداع، وقد ساعد على ذلك تفرغ عاينته، متواكبا مع إغلاق الجامعات، وفرض حظر التجوال، فكانت فرصة، لا أخفيكم القول، حرصت على اهتبالها، والإفادة منها قدر الإمكان، فطفقت أنظم القصائد، الواحدة بعد الأخرى، مسايرة لواقع أليم، وحياة كئيبة، وأحداث ممضة، ووقائع مؤسفة، ومما زاد الطين بلة، تسلل هذا المرض إلى بعض الأقارب الفضلاء، ثم موت بعض الأصدقاء من الأطباء والمعلمين وأساتذة الجامعة الأوفياء، فكان لذلكم وخز في نفسي، وضيق في صدري، ووحشة في قلبي، وقد أدى كل ذلك إلى اشتداد وهج القصيد، وعنفوان الإبداع، فـأنشأت الشعر، حارا، موجعا، وواقعيا مفجعا، معبرا عن كل ذلك في ألم، ووخز، والدموع تذرف، والقلب يشرف، والصدر يضطرب، والأنات تنسكب.

ثم حدث ما لم أكن أتوقعه، فجرت في النهر مياه جديدة؛ فقد طاله هذا المرض، وتسلل إلى جسده على حين غرة، فأصيب بهذا الفيروس، وظل يعاني منه لمدة أسبوعين كاملين، دونما علم أنه هو، حتى اشتد المرض، إلى أن نقل إلى المستشفى، وأكدت التحاليل إيجابية العينة، فاستقبل الخبر بالرضا والتسليم بما قدر الله وقضى، رغم قسوة وطأته، وثقل حمولته،، عايش خلالها الألم، وعاش الفجيعة،، و فخبر الداء بكل تفاصيله المريرة، وأعراضه الدقيقة، فرأى بنفسيه، كيف يصاب

الأصدقاء، وكيف يموت الأنقياء، وكيف يتساقط الأتقياء، وبعد ذاك وذياكم، رأيت كيف ظهر المجتمع المصري في أنقى حالاته، وأسوأ سلبياته، عبر قيم التكافل والرحمة من جهة، في مقابل انعدام المروءة والنخوة، واستشراء البخل والحرص الشديد من جهة أخرى.

خرج من تلك التجربة بعد أن من الله عليه بالشفاء، وقد أدرك تماما ما يحسه مريض الكورونا إحساسا حقيقيا، وليس شيئا متخيلا، تجربة مؤلمة، وإحساس مفزع، ووخز موجع، فآه، ثم آه!! وما أقسى أن يتمنى المرء الموت، ولا يجده!!

وقد أثر كل ذلك على إبداعه في هذي الفترة؛ حيث ظهر على قصائده الكثير من الشيات التي عشت نمنماتها، واكتويت بصياتها، سيما وقد نظم جزءا منها بعد أن بدأ في استرداد بعض عافيته، وهو في العزل الإجباري بمستشفى جامعة الفيوم، أو خلال العزل المنزلي إبان فترة النقاهة، وتتسم تلكم القصائد بالصدق الواقعي، و الشاعر الأستاذ الدكتور محمد ذياب غزاوي، شاعر معاصر، ولد في مصر ويشغل الآن أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية في جامعة الفيوم، له العديد من الأعمال الأدبية والعلمية والنقدية، أبرز دواوينه الحب في زمن كورونا وتراتيل العشق وديوان معزوفات تائهة وديوان أشجان الناي، وديوان ترانيم الهجر وديوان لا إكراه في العشق، وديوان على أعتاب الأقصى، أضف إلى ذلك الروايات والأعمال القصصية والكتب العلمية.

أحداث ومظاهر المجتمع أبان أزمة وباء كورونا في شعر الدكتور محمد غزاوي

تتجلى صورة الواقع للشاعر ونراها واضحة في شعره ويصبح الشعر كأنه المرايا التي تلوح لنا فيها الصورة وتعكس وجه الحقيقة، بل إن الشاعر ليقر أن الواقع من الممكن رؤيته في مرآة، لأنه يعتمد في وصفه على المشاهدة.

ولم يزل الشعراء قديما وحديثا يتفاعلون مع الواقع الذي يعيشونه ويعبرون عن أزمة الإنسان، وقديما عصفت أوبئة كثيرة ببقاع شتى في العالم منها الطاعون الذي أصاب مناطق كثيرة عامرة بالبشر فأهلك أكثر من في الأرض، وطفق شعراء العرب في مصر والشام يصفون ما حل بالبلاد والعباد من دمار، وعبروا عن تلك المحنة التي فتكت بالإنسان ولم يكن له منها مفر، ومن هؤلاء عمر بن الوردي (ت ٧٤٩ هـ)، وصلاح الدين الصفدى (ت ٧٦٤ هـ)، وجمال الدين محمد بن نباتة (ت ٧٦٨ هـ).

علي الرغم من تعرض الشاعر " محمد غزاوي " لإصابة اصابه بفايروس كورونا، وأثر الإصابة بهذا الوباء بأضراره وأخطاره النفسية والبدنية المريرة والخطيرة على الشاعر الذي راح يبث شكاتيه وآلامه المبرحة في شعره غير أنه لم يستطع ان ينعزل بشعره عن عالمه ومجتمعه المحيط به الذي بات يصرخ ويئن هو الاخر من وطأة وشدة هذا الوباء الاليم بعد ان غير هذا الوباء صورة العالم بأسره فكريا وعلميا واجتماعيا واخلاقيا حيث اوقف هذا الوباء شيئا ما من وحشية وهمجية بعض الدول والحكومات المستبدة المتغطرسة وصرفت هممهم واهتماماتهم الى دروب العلم والطب في محاولة لإيجاد لقاح او دواء لهذا الوباء القاتل الذي قهرهم واذل كبريائهم وغير كذلك الوباء من عادات الناس وسلوكياتهم مع انفسهم ومع بعضهم البعض فلا مقابلات او زيارات، ولا تنزهات او تجمعات ولا مصافحات وقامت الدول والحكومات كافة باتخاذ حزمة من القرارات والإجراءات والقوانين الاستثنائية الصارمة والحاسمة لمواجهة هذا الوباء ومنع انتشاره بين المواطنين لعل من اخطر واصعب تلك القرارات على نفوس الناس خاصة في وطننا العربي الاسلامي قرار غلق المساجد ودور العبادة ومنع إقامة الصلوات والشعائر الدينية في صورة جماعية كما كان معتاد قبل هذا الوباء وكشف هذا الوباء ايضا الستار والغطاء عن بعض السلوكيات والاخلاق القبيحة التي ظهر بها البعض إبان تلك الأزمة حيث كثر الشح والبخل والاحتكار والانانية والكراهية وضاعت المروءة واختفت النخوة والشهامة من نفوس البعض الذين كانوا يتنكرون وراء أقنعة خادعة ومزيفة فجاء هذا الوباء وكشف وفضح أصحابها وإبانهم على حقيقتهم وحجمهم.

ثم كانت ضربة هذا الوباء القاتلة التي أوجعت القلوب وقصمت الظهور وأدمعت العيون في مشهد أليم ونبأ عظيم ينعي ويبكي الضحايا والشهداء من مصابي هذا الوباء الذين قضوا نحبهم أثر تعرضهم للإصابة بهذا الوباء القاتل فرأيناه يحصد أرواح الكبار والصغار على السواء.

هذا المشهد الجزئي للمجتمع والحياة لم يكن بالأمر الهين اليسير على نفس شاعرنا المرهفة وروحه الرقيقة ولم تمر عليه تلك الاحداث على الرغم من مصابه وألمه هم الاخر مرور الكرام ولم ينشغل بحاله وآلامه عن سائر أحوال وألام من حوله من الناس فراح يرصد في شعره ويتفاعل بفنه مع تلك الاحداث والأوجاع الإنسانية المريرة فنطالع في شعر الدكتور " محمد غزاوي " تلك الأحداث والمتغيرات العالمية والاجتماعية ونراه يرصد بعدسة الفنان الماهر في صدق قول وعذوبة بيان أثر هذا الوباء على الناس والبشرية كافة وتأثيره البالغ على حياتهم وأحوالهم ونراه في مواطن

اخر يذم ويشكو ويهجو من سوء الاخلاق وفساد الضمائر والقلوب التي بدا عليها البعض إبان تلك الازمة الطاحنة ونراه كذلك يتحدث عن أثر غلق المساجد على نفسه ونفوس المسلمين ثم يتحدث في إنسانية صادقة ومشاركة وجدانية فاعلة عن دور الاطباء الكبير والقدير في موجهة هذا الوباء والتصدي له بأرواحهم وانفسهم ثم يبكي ويرثي بدموع الفن وصرخاته المعبرة والمؤثرة كل من سقط واستشهد جراء الاصابة بهذا الوباء الاليم وفي الصفحات التالية نتعرف بشيء من التفصيل والتوضيح لتلك الاحداث والمظاهر الاليمة التي اصابة الناس والمجتمع جراء هذا الوباء وذلك من خلال عدة صور على النحو التالي.

الحديث عن عموم الوباء وعالميته

نشأ هذا الوباء المستجد والذي عرف بوباء كورونا أول ما نشأ في مدينة " ووهان الصينية " وما لبث ان شاعت وانتشرت الاخبار المفزعة سريعا عن مدى وحشية هذا الوباء وشراسته على البشر ثم تطور الامر وازداد الخطر وازدادت سرعة انتشاره واستشرائه في المدن والبلدان العالمية التي لم يكن في حسبانها هذا الوباء الخطير ثم تكاثر هذا الوباء في كل مكان بسبب السفر والترحال والنتقل بين المدن والبلدان وكثرة اختلاط الناس في بداية الامر حتى عم البلاء طم الوباء وتبودلت الاتهامات والاقاويل بين الدول والحكومات العالمية الكبرى حول تعمد بعض الدول تصنيع وتحضير هذا الفيروس والعمل على انتشاره بين الدول وهذا ما يسمى بالحرب البيولوجية الحديثة وذلك بغرض ضرب الاقتصاد لبعض الدول ووقف حركة العمل والإنتاج بها. وأيما كانت طبيعة هذا الفيروس وظروف نشأته وتكوينه فهو عمل أهو عمل بشري شيطاني متعمد أم جند رباني مرسل فقد أصبح هذا الوباء بين عشية وضحاها حديث الساعة المأساوي وكارثة العالم الكبرى وكابوسه المزلزل الذي لم يجد له أحدا تفسيرا او بيانا عن حقيقته او علاجا واقتحم هذا الوباء الحدود والسدود وغزا المماليك والسلاطين واستوطن في كل مكان ومصر دون تستطيع اية قوة عالمية ان توقف زحفه وانتشاره السريع المطلب الأول: موقف الأدب من توثيق هذا الوباء لقد وثق الشاعر " محمد غزاوي " من خلال هذا الديوان أحداث هذا الوباء وما مر على العالم من أحداث جراء هذا الوباء وموقف المجتمع ونظرت الناس لهذا الوباء، فقام الأدب بدوره بتصوير تلك الأحداث والمشاهد ونقلها للأجيال فقد سجل الشاعر بداية ظهور هذا الوباء وما تناقلته الأخبار عن مدى شراسته فقال:

قالوا (الكرونا) في البلاد لم تبق سهلا أو وهاد

(ووهان)منشأ أمرها وبطرسها كان المداد

كما نجد الشاعر قد أجاد في وصف عجز الدول الكبرى صاحبة التكنلوجيا والتطور والترسانات العسكرية والجبروت والطغيان وما وصلت إليه من علم، تقف عاجزة حائرة أمام فايروس صغير لا يرى في العين فقال:

والغرب راح بغمضة يتساقطون كما الجراد

والأمر كان بفعلهم قد عمهم سوء الحصاد

والشرق ضج(بفيروس) (كوفيد) ينخر في العباد

إما الدول العربية صاحبة الانتاج النفطي الضخم، والثروات المالية الكبيرة، وغذا بأسعار النفط تنخفض نتيجة توقف الحياة وجميع المشاريع الاقتصادية والمصانع الكبرى فقد صور هذا الموقف بقوله:

والعرب تصرخ ما لنا فالنفط يهوي بالكساد

والفقر غول موحش والجرذ تقرض كل زاد

والناس تأخذ حذرها يتسارعون كما الجياد

كما خلد الشاعر، ذكرى للأجيال طبيعة السلام في زمن الكورونا، فبدل المصافحة وتبادل القبل، أصبح السلام ايماء فقال

فسلامهم إيماءة والبعد عنهم ذا المراد

كما وصف الشاعر حالة الذعر الشديد وكيف التجأ المجتمع إلى الدعاء إلى الله والتضرع والخشوع، فلا سبيل أمامهم للخلاص من هذا الوباء سوى الله جل وعلا فقال الشاعر في ذلك:

والكل يهتف ربنا وكأنهم يوم التناد

يتضرعون لخالق والخوف يعلو في ازدياد

وآلاه من أعماقهم قد جاوزت سحبا وواد

قد أخلصوا نياتهم قد طهروها بالوداد

والدمع منهم قد بدا واللفظ منهم في انتقاد

يا رب أدرك جمعنا والصدر يخفق والفؤاد
وألله من فوق الورى يحنو ويرأف بالعباد
سيزيل كل ملمة وستخلع الدنيا الحداد

قدما نجد الشاعر يبث الأمل في الخلاص من هذا الوباء، وتعود الحياة إلى طبيعتها ويمارس الناس حياتهم وافراحهم فقال:

والفرح يطرق بابنا والخوف يعدو والسهاد
والحب يأوي هائما والكره ليس له سداد
والخير يملأ أرضنا ويعم فينا ذا الحصاد

وفي القصيدة بشكل عام لاحظنا أن الشاعر قد استهل قصيدته بالإشارة الى عموم انتشار هذا الوباء في جميع الاقطار والامصار، ثم أشار إلى موطن ظهور وهو بهذا يسجل حدثا تاريخيا مهما اصاب العالم ونطلق من هذه المدينة الصينية.

و هي" ووهان " و التي انطلق منها هذا الوباء إلى بقية العالم، في اجتياحه واقتحامه لدول الغرب بأجمعها راحت تتساقط أمام وحشيته الدولة تلو الأخرى مهما كانت عظمتها وترسانتها العسكرية، وكسر هذا الوباء شوكت يد الشيطان في الارض، وهي دولة امريكا الغاشمة، التي نادى بعض السفهاء والجهلاء، من وقت قريب بأنها، قادرة على كل شيء، وقد اصبحت جراء هذا الوباء ذليلة حاسرة أما عن الضعفاء والعملاء، وكشف عن وهنها وضعفها أما أرادت الله سبحانه وتعالى، كما نجد الشاعر قد وثق من خلال هذا الديوان الكثير من ألاحداث التي أصابت العالم ففي قصيدة اخرى مشابهة للقصيدة السابقة يتحدث الشاعر "محمد غزاوي" عن آثار واضراء هذا الوباء الكوروني وعموم انتشاره السريع في بلدان العالم قائلا:

قالوا (الكرونا) تقتل تعدي القريب وتنقل
وتروم كل مخالط ووباؤها يتمثل
لم تبق مصرا خاليا و بأرضنا تتمايل
وبكل شبر في الدنى تبغي الأنام وتفعل
فالصين أضحت موئلا والغرب منه يولول

والروس يفقد عقله	والشرق لا يتحمل
والغرب ضاع(بفيرس)	وبمكة يتخايل
والناس تلزم بيتها	والحظر حتم يشتمل
والطفل يصرخ باكيا	والشيب منها يذهل
والكل يرجف خائفا	وما إخالك تجهل
فمساجد قد أغلقت	وسكونها يتواصل
ومآذن قد أسكتت	وقبابها تتهامل
والبؤس قد عم الدنى	والهم سحب تهطل
إن الحياة عزيزة	والروح منها تنسل
رباه انت المرتجي	أنت الرحيم تؤمل
داو ألانام بنظرة	وأمر (كرونا) ترحل

وفي هذه القصيدة نرى الشاعر يتحدث عن أضرار هذا الوباء المتوحش وأثاره الوخيمة والأليمة على الناس كافة من القتل وسرعة العدوى والإصابة به لأهون الأسباب من المخالطة والتعامل مع المصابين به ثم يتحدث الشاعر عن سرعة انتشاره في كافة البلاد والامصار دون استثناء ويتناول مسميات لبعض الدول والمدن التي استوطن بها الوباء واستفحل خطره فيها (الروس، الصين، الشرق، الغرب) وهكذا استطاع الشاعر ان يصور مدى توغل هذا الوباء واستشرائه في البلاد وسرعة انتشاره بين الناس مبينا مدى وحشيته وشراسته التي لم يستطع أحد إيقافه أو الفضاء عليه.

كما استطاع الشاعر وصف الظواهر والأحداث المصاحبة لأزمة الكورونا والناجمة عنها، ورسم صورة للمجتمع الذي يعاني من الوباء، وكان حريصا على إبراز الأزمة من خلال ظروف الحياة اليومية، لقد اعتاد الخروج للعمل ولقضاء حاجاته الضرورية وركوب المواصلات، والتردد على المساجد وأداء الصلوات، وإذا به يعجز عن كل هذا ويضطر إلى لزوم بيته هربا من الموت الذي يحاصره في كل مكان.

الحديث عن رثاء الضحايا والشهداء

حصد وباء كورونا بوحشيته وشراسته ارواح العديد من الضحايا والشهداء الذين تعرضوا لإصابة بهذا الوباء القاتل ولم يستطيعوا ان يصمدوا او يقاوموا آلامه واضراره الحادة الاليمة فما من يوم مر علينا إلا ونطالع في هذا اخبار هذا الوباء ارتفاع عدد الضحايا والشهداء الذين قضوا نحبهم به وتفجعنا الاخبار اليومية عبر الشاشات ووسائل التواصل الاجتماعي التي اصبحت كسرداق عزائي كبير مفتوح يتبادل فيه الناس العزاء والمواساة في فجيعة لصديق او حبيب او قريب او زميل حيث توشحت تلك الصفحات الاجتماعية بالسواد والحداد على رحيل الاحبة والاصدقاء جراء الاصابة بهذا الوباء الوحشي القاتل وزاد من قساوة المشهد على نفوس الناس صعوبة حضور الاهل والاحباب مراسم دفن وتشييع جثامين الموتى من الضحايا والشهداء او حتى الصلاة عليهم ووداعهم الوداع الاخير وذلك لظروف الحظر ومنع الصلوات في المساجد او إقامة مراسم العزاء والدفن لهم. وذرف الجميع الدموع وسكبوا العبرات والآهات حزنا وتفجعا على رحيل هؤلاء الشهداء. وكان لشاعرنا " محمد غزاوي " حزنه الخاص ورثاؤه المميز للضحايا والشهداء من هذا الوباء ذلك لانه قد تعرض للإصابة بهذا الوباء وتجرع الآمه ومرارته وعالج شدته وغصته فكان يرى الموت كل حين امام عينه يطرق عليه بابه ثم يوليه دبره منصرفا عنه متحيزا الى غيره فرثاء من كان هذا حاله لغيره من الضحايا لهو أصدق انواع الرثاء وأقربه إلى صدق الواقع والحال وما كان لنفس شاعرنا " محمد غزاوي " الشفافة المرهفة التي تفاعلت وتجاوبت مع المأساوي الاخير الاكثر والاشد اسى وتفجعا وهو مصيبة الموت مرور الكرام دون ان يكون لها فيه نصيب من البكاء والرثاء حتى تكتمل بذلك في شعره تلك اللوحة الفنية البارعة التي رسمها الشاعر لهذا الوباء الوحشي القاتل وما خلفه في دنيا الناس من آثار وأضرار ولشاعرنا "محمد غزاوي" موقفان مه رثاء وبكاء ضحايا وشهداء كورونا احداها رثاء زميل له يعمل معه في مجال التدريس الجامعي في كلية دار العلوم بجامعة المنيا وهو الدكتور "عبد الهادي" -وحمه الله- الذي قد تعرض للإصابة بهذا الوباء وهو في ريعان شبابه وقضى نحبه متأثرا بهذا الوباء فبكاه الدكتور "محمد غزاوي" ورثاه وثاء حارا في بكائيته التي يقول فيها:

بكت عيني وحق لها البكاء وفاض الدمع وانسكبت دماء
بكت عيني على علم تولى وراح الحلم وانكشف الغطاء

بكت عيني على ود الليالي ومحبوب يكال له الثناء
بكت عيني وحق لها بكاها وغاض البحر وانصدع البناء
بكيت ولا سبيل سوى بكاي فلا أمل فقد شق الرداء
فقلبي ليس يقوى بانتزاج وعم الحزن وانطفأ السناء

تكشف لنا هذه المرثية البكائية الصادقة عن مدى علاقة المحبة والصدق والود التي تربط الشاعر بصديقه وزميله الراحل والتي أظهرت شدة تفجعه ومصابه الاليم بفقدان زميله الراحل وإبان الشاعر في مرثيته عن جملة من المآثر والمحامد والفضائل التي كان يتحلى بها زميله الراحل من العلم، والحلم، والود، وحسن الثناء من الناس عليه، ودماثه خلقه، محسن أدبه، وسعه فضله.

ثم يستدعي الشاعر في مرثيته الطبيعة من حوله بكل مظاهرها وصورها الصامتة والصائتة من النجوم والكواكب والسواقي وأسد الغاب والسماء وذلك لتشاركه البكاء والنوح على صديقه الراحل وفي ذلك اشارة الى تفاعل الكون والطبيعة وتأثرها بموت الصالحين المتقين.

وحينما يلتهم ويفترس هذا الوباء القاتل اجساد الاطباء الذين تتعلق عليهم الامل والدعوات في تلك الازمة للقضاء على الفيروس القاتل وإبادته فإن الفجيعة تكون اشد وطئا واقسى مرارة وألما على النفوس والقلوب ذلك لأننا نكون بذلك قد فقنا السلاح الذي نقاوم به والامل الذي نتمسك به في تلك المعركة الشرسة وهذا ما حدث مع رحيل واستشهاد الفارس المغوار والطبيب الجسور الدكتور " أحمد اللواح " - رحمه الله - ذلكم الطبيب الوفي المخلص لعمله الذي لم يتوان ولم يترك موقعه لحظة واحدة في معركته مع الوباء وظل يداوي ويعالج بالمرضى والمصابين بهذا الوباء عن قرب ومخالطة حتى انتقلت اليه العدوى واستشرى الداء والوباء العضال بجسده وظل بضعة ايام يقاوم بإيمانه وثباته وحشية هذا الوباء وشدته إلى ان تمكن الوباء منه ونشب مخالبة القاتلة في جسده المهلك وعظامه النخرة حتى قضى نحبه ولقى ربه صابرا محتسبا فسلام عليه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وكان لصدمة وفاته أثر بالغ في العالم كله وتفاعل الجميع مع تلك الازمة المفجعة بالبكاء والنحيب.

وكان لشاعرنا "محمد غزاوي" وقفته الرثائية الخاصة وبكائه الحار على هذا الطبيب وهذا هو الموقف الاخر من مواقف رثاء الشاعر لضحايا وشهداء وباء كورونا فنظم الشاعر مرثية وفاء وبكاء عليه قائلا:

ثبت الطبيب بقوة لا تقهر والكل أحنى رأسه وتقهقروا
قد أدرك الأمراض تمحق بالألى فتراه شمر ساعدا يتبختر
قد صافح الأولاد ينظر باسما والزوج تهمس بالمخاطر تشعر
فلربما كانت تروم جلوسه والخوف من أعماقها يتحدر
لكنها تركته ينزل بعدما قرأت عليه مثانيا وتكرر
نظر (اللواح) إليهم متفاخرا فالوقت داهم والمشافي تنذر
ترك العيال لربهم في مأمن فالله يحفظ والعناية تنشر
ما كان يوما طالبا لمناصب فالجاه في عطفيه علم ينذر
والمال آخر ما يروم حقيقة إن الحياة لديه سر يظهر
فالطب مهتنه يداوي سقمنا وذوو الجهالة في السفاهة يعبر
وصل (اللواح) إلى العيادة عارفا أن(الكرونا) تعدي بل هي تنشر
وصل (اللواح) بكل نبض عنده يرنو إلى تخفيف سقم يظهر

صنع الشاعر في هذه اللوحة الفنية البكائية البارعة قصة شعرية بطولية ومأساوية تحكي بطولة هذا الطبيب الجسور المغوار الذي لم يروعه خطر الوباء ولم ينل من مبادئه ولا من اخلاقه المهينة شيئا فراح يؤدي رسالته ومهنته الشريفة في انقاذ المرضى وإسعاف المصابين بأمانة وإخلاص ولم يفر من المعركة كما فعل غيره من الخائفين المذعورين وراح ينازل هذا الوباء مرات ومرات وينقذ من بين براثنه ومخالبة الوحشية العديد من المصابين والمرضى الذين كانوا على مشارف الموت والهلاك إلى ان تمكن منه هذا الوباء واستشهد به.

واكتملت مظاهر تلك اللوحة الفنية بجماليات القول وأساليب البيان الفنية التي اعتمد عليها الشاعر في تصويرها في أجمل حلة وأنصع بيان.

الحديث عن فساد الاخلاق

مما لا شك فيه ان المحن والأزمات تظهر المعدن الحقيقي للإنسان، وتكشف عن حقائقهم وطبائعهم، وتبين معادنهم وأصالتهم، وقد كشف هذا الوباء الستار عن بعض المساوئ والمعايب، الاخلاقية والسلوكية القبيحة، التي بدا عليها البعض إبان تلك الأزمة الوبائية المفاجئة، وفضح ما

كان مخبوء، ومستتر خلف أقنعة الوجوه البائسة، والألسنة المعسولة الكاذبة، التي تظهر وقت السراء والرخاء في صورة مثالية، وملائكية وفي وقت البأساء والضراء، على حقيقتها الشيطانية الخبيثة، وهذا ما افصح عنه وكشفه وباء كورونا، حينما عم وطم وجثم على صدور ونفوس الناس، حيث تبدلت الاخلاق، وتغيرت السلوكيات، فكثر الشح والبخل، وساد الطمع والجشع والاحتكار، وعمت الانانية والذاتية، وانشغل الناس بتطهير ظاهرهم، دون باطنهم ومداواة قوالبهم دون قلوبهم وقد أثار هذا النذير الطارئ، فكر ونفس شاعرنا المرهفة، وآثار غضبه وسخطه على تلك الاخلاقيات والسلوكيات الغريبة، على مجتمعنا وحياتنا ونادى على قومه بأهمية وحتمية إصلاح القلوب والنفوس قبل كل شيء آخر قائلا:

طهروا كل القلوب واحذروا كل العيوب
واغسلوا صدرا تربى في حضانات الذنوب
وابعدوا عن كل أمر فاسد أو قد يصيب
وانفروا من كل وخز حاك في النفس مريب
وانشروا في كل وقت كل خير أو خصيب
إن غسل الجسم حتم حافظ مما يشوب
بيد أن القلب أولى من مضرات تنوب
لا تتوهوا في المعاصي واذكروا رب الغيوب
عله يحنو علينا بشفاء عن قريب
فيزاح الهم عنا (وكرونا) لا تصيب
ويصب الخير صبا والأماني و الطيوب
ورياح البر تعن والصبابات هبوب
ونفوس الخلق تحيا في ملاءات الطروب
طهروا جسما تبدى واحفظوا نفسا تطيب
واذكروا صدقا ووعدا وابعدوا زيف القلوب
وانثروا حبا ووردا في الحنايا والدروب

حينها لم نخش شيئا و(كوفيد) يخيب

يرسم لنا الشاعر في تلك اللوحة الفنية المعبرة صورة اخلاقية وإنسانية عالية، داعبت خياله المرهب ووجدانه الصادق وروحه المسالمة الحالمة، بعالم إنساني ومثالي راق، ونبيل تتلاشى فيه الفوارق بين الناس، وتزول منه الضغائن والاحقاد، من نفوس البشر حتى يستطيعون، أن يتغلبوا بفطرتهم الإنسانية النقية، التي فطرهم الله عليها على تلك النازلة والفاجعة الأليمة، واعتمد الشاعر في رسم تلك اللوحة على عدة صيغ انشائية طلبية ظهرت في جملة من الأوامر التالية (طهروا، احذروا، اغسلوا، ابعدوا، انفروا، انشروا، اذكروا، احفظوا، انتشروا) واتي أفادت اهمية وسرعة التحلي بالفضائل والمحامد من الاخلاق والصفات الحميدة التي نادى بها والتخلي عن الرذائل والموبقات التي عمت وانتشرت بين الناس أبان تلك الأزمة وحتى يؤكد على تلك الأوامر الطلبية أعقبها بالجواب المباشر لتلك الأوامر والتي ظهرت في مفردات (يحنو، يزاح، يصب، تعنو، تحيا، تطيب، يخيب) وهي كما نرى أفعال مضارعة جاءت للجواب للأوامر السابقة التي يجنيها المرء ومن وراء تلك الصفات والشمائل الحميدة التي نادى بها الشاعر وحث عليها وفي اثناء تفشي هذا الوباء، تعانق الداء مع الغباء، واجتمع الجهل مع المرض، على بعض الناس سواء، وبلغ الفزع والخوف بالناس مبلغا أنساهم وأعماهم، عن القيم والفضائل التي تربوا ونشأوا عليها. بعد ان خيل للبعض منهم جهلا وسفها ان من مات مصابا بوباء كورونا تتعدى إصابته وعدواه وهو في قبره إلى الاحياء، المحيطين به، مما دفع السفهاء والجهلاء إلى التصدي ومنع دفن من مات بهذا الوباء في مقابرهم.

وهذا ما حدث مع طبيبة قرية شبرا بمحافظة الدقهلية، التي قضت نحبها واسلمت روحها الله بعد تعرضها للإصابة بهذا الوباء، وحمل نعشها الذي حوى رفات المجاهدة الصابرة، لكي يوارى الثرى في مقابر أسرتها، في قريتها فكانت الطامة الكبرى حينما، وموقف أهل قريتها لها بالمرصاد والعناد، رافضين بجهلهم ان تدفن بمقبرتهم خشية الإصابة والعدوى منها، بعد وفاتها مما دفع أهلها إلى الاستعانة برجال الشرطة لمساعدتهم في دفنها، ولاقت تلك الحادثة المؤلمة صدى واسع وكبير بين الناس آنذاك، وتعاطف الجميع مع تلك الطبيبة الشهيدة، وصبوا جم غضبهم وسخطهم على تلك القرية الظالم أهلها.

وكان لشاعرنا "محمد غزاوي" رؤيته الشعرية الخاصة، وغضبته الفنية المعبرة ازاء تلك الحادثة الاليمة، المخزية حيث كشف دقائق وحقائق هذا المشهد الاخلاقي المشين وذلك في قوله:

يا شبرا مالك ترفضين رفاتي وأنا الذي لكمو وهبت حياتي

قضيت عمري لا أروم مناصبا بالعلم أحيا والعلا ثكناتي
عالجت كل مريض جسم منكمو لم أدر أن الجهل سوف يواتي
قد كنت أحنو بالصغير ولا اني أعطي الضعيف بكل وفر هباتي
لم أدخر يوما لوقت بينكم ومنحتكم عقلي وكل شياتي
زوجي الحبيب تراه يعزف بينكم لحن الإخاء بأرفع الدرجات
أبناء بينكمو تزين مجالسا والخلق فيهم سامق الهضبات
ماذا صنعت لكم أجيبوا علني وأغفو قليلا من ربى الحسرات؟!
هل كان ذنبي أنني عالجتكم ومنعتكم من أي موت آتي؟!
هل كان ذنبي أنني لم أختبئ مثل الذين تحصنوا، هيهات؟!
ولزمت بيتي للسلامة أرتجي وتركت مشفايا وعشت لذاتي
لكنني رغم الوباء خرجت من حصني وقلت الداء شر عداتي
أين المروءة منكمو يا ويلتي؟! أين الشهامة في وغى النكبات؟!
أين الديانة والرسول يحثكم؟! بل أين أمر الله في الآيات

تبدو هذه القصيدة وكأنها بكائية ميت، او مرثية ميت لنفسه وحاله، مع أهل قريته وفي هذا الاسقاط ألإحيائي بعد الموت من التشويق والإثارة والمتعة الفنية والوجدانية، التي تحيل النص اللفظي الجامد إلى كائن حي ناطق.

ولعل الشاعر قد استحضر وقت إبداعه تلك القصيدة قصيدة الشاعر النيل " حافظ أبراهيم " - رحمه الله - (اللغة العربية تنعي حظها بين اهلها) ما جعله يلتزم بقافيتها ورويها الحزين الباكي، ولكنه أثر بحر الكامل بتفعيلاته الواسعة الرحبة، وما به من طول وبسط وامتداد يسمح، بإطلاق الزفرات والانات، الجهيرة والمهموسة، على السواء تناسبا مع هول الموقف، وفداحة الخطب الراهن، وقد أجاد الشاعر أجادة كبيرة، بالغة في كشف وتصوير أبعاد وحقائق هذا المشهد الأخلاقي المهين المشين، وفي رسم صورة هذا الموقف المأساوي المرير، الذي صنع خيوطه السوداوية المظلمة، أهل تلك القرية الغاشمة، ويموج هذا النص بعدد من الثنائيات المتناقضة، التي ترسم لحمة المأساة سدادها فمن جدلية الاتهام والدفاع إلى جدلية ملازمة العار والخزي للقرية وأهلها

ابدا استفتح الشاعر القصيدة في قول (يا شبرا ما لك) وهو نداء يوحي بالتوجع والألم من عدم التقدير لها، ومقابلة إحسانها لهم بإساءة منهم ونكران، ويفيد كذلك العموم في اتحاد الموقف المشين من جميع أهل القرية الذين لم يكم فيهم رجل رشيد يستنكر فعلتهم المشينة وجرمهم الكبير بحقها. ثم جملة الاستفهام (ماذا صنعت لكم؟، هل كان ذنبي؟، أين المروءة؟) وكلهم أساليب تشيع دلالات وإشارات من العتاب واللوم على ضياع المروءة وانعدام النخوة والشهامة من بين أهل قريتها السفهاء ولا يعني الشاعر وهو يتكلم بلسان الضحية من وراء استخدام تلك الاساليب الاستفهامية أيجاد اجابات لها بقدر ما يعنيه من استفزاز المخاطب المخطئ وتقريعه ولومه وتفجير المزيد من بؤر الندم والتحسر بداخله جراء ذنبه وجرمه ويتسم هذا النص كذلك بشيوع وكثرة الافعال الماضية الدالة على فضائل ومآثر تلك الطبيبة المجيدة نلحظ ذلك في جملة الافعال التالية:(وهبت، قضيت، عالجت، منحتكم، عالجتكم، منعتكم، خرجت، مضيت، أحكمت) وهي كما نرى أفعال وصيغ دالة على مآثر وفضائل الطبيبة مع أهل قريتها مما كان يستوجب عليهم رد الاحسان بالإحسان والمعروف بالمعروف وعزف الشاعر في قصيدته على اوتار المفارقة او المقابلة الحالية او المعنوية او ما يسمى بمفارقة الحال او الموقف وامتد هذا الأمر ليشمل عدة أبيات ومواضع بالقصيدة نلمس ذلك جليا في قوله مفارقا بين حال الطبيبة الضحية الوفية بأهل قريتها المخلصة لهم التي عالجت مرضاهم وبين حالهم اليوم وهي في آخر مراحل وجودها بالدنيا وهي منبوذة من أهل قريتها ونلحظ تلك المفارقة كذلك بين شجاعة تلك الطبيبة وتصديها لهذا الوباء القاتل ثم وقوعها بعد ذلك فريسة وضحية له وبين حال التنمر والنكران لها من أهل قريتها وكذلك مفارقة الحال والموقف العام بين شجاعتها وخروجها إلى عملها في ظل تلك الظروف العصبية التي فر منها البعض واختبأ خلف أعذار وحجج واهية وبين حال غيرها من الاطباء ممن تقاعس وهرب من ساحة الميدان والمعركة مع هذا الوباء.

والقصيدة كما نرى صورة فنية معبرة ومصورة لهذا التدني الاخلاقي والتنمر الانساني الذي حل بالبعض من ضعاف العقول والنفوس إبان تلك الأزمة.

وكما كشف هذا الوباء عن السيئ والقبيح من الاخلاق والسلوكيات فينا وفي من معنا كشف كذلك عن المساوئ والمعايب في من حولنا من بني جلدتنا وملتنا ففي موقف آخر بغيض تخرج علينا الممثلة الكويتية " حياة الفهد " بقولها المزرى المهين بحق الوافدين من العاملين في دولة الكويت الشقيقة ومطالبتها لحكومتها بعدم مداواة وإسعاف المصابين بهذا الوباء من الوافدين

والإلقاء بهم في الصحراء ففي هذا الموقف المخزي من العصبية المقيتة والتنمر البغيض لبني جنسها فضلا عن أواصر الأخوة والمحبة التي تجمع بين شعب كلا البلدين (مصر والكويت) منذ امد طويل ويكشف كذلك هذا الموقف عن حقد دفين وخلق مشين تحلى به البعض من السفهاء والموتورين إبان تلك الأزمة التي فضحت نفاقهم البين وجهلهم البغيض.

الحديث عن دور الاطباء في مواجهة الوباء

كان منظر الأطباء مهيبا، وهم يتساقطون من شدة التعب يوما بعد يوم، من جراء إسعافهم لمصابي الكورونا، فقلت في ذلك: (من مجزوء الكامل المذيل)

قم يا بطل لا تنهزم قم شامخا مثل الشمم
قم يا بطل أنت المنى فالعجز يهوي بالأمم
قم يا بطل أنت الفدا أنت الأمان لكل هدم
قم يا بطل واشف الألى فالآه جابت والهرم

على الرغم من شدة المعاناة والألم والفقد والحرمان التي سببها وباء كورونا في نفوس الناس إلا ان هذا الوباء قد اعاد للحياة ترتيب الاولويات بعد ان وضع الكثير من الفئات والشرائح المجتمعة كل في موضعه الصحيح اللائق به فرأينا في الآونة الاخيرة اختلال الموازين واضطراب المقامات بين الناس فرفع السفلة والاراذل من الناس على الاعناق وأشير اليهم بالبنان واللسان وصاروا قدوة وبغية للصبية والفتيان وغمط قدر وحق أهل الفضل من الاخيار النابهين من القوم

وصدق قول القائل:

تموت الاسد في الغابات جوعا ولحم الضأن تأكله الكلاب
وذو جهل ينام على حرير وذو علم مفارشه التراب

ولكن حينما ظهر هذا الوباء وجثم على نفوس الناس سواء رأينا أمرا عجيبا غريبا رأينا الجميع فروا هاربين مذعورين ونكصوا على أعقابهم مدبرين ولزموا ابراجهم العاتية وقصورهم المشيدة يرقبون ويتابعون حركة وخبر هذا الوباء المخيف في صمت وينظرون اليه من طرف خفي ولم يصمد او يثبت في تلك المعركة الضارية سوى المخلصين من اصحاب الرداء الابيض من الاطباء واطقم التمريض المعاونة هؤلاء وحدهم هم الذين تصدوا وواجهوا بأرواحهم وحياتهم هذا الوباء

القاتل بإرادة صلبة وعزيمة ماضية ولم يفروا من المعركة ولم يتخلوا عن رسالتهم السامية ولم يتقاعسوا او يتخاذلوا بحجج او اعذار مختلقة وانما قبلوا واقبلوا على هذا التحدي الجسيم بعزيمة وروح المقاتل المثابر وهم يعلمون علم اليقين حجم المخاطر والمهالك المحيطة بهم وبأسرهم ولكنه شرف العمل وشرف العهد والميثاق فأصيب منهم من أصيب بعدوى هذا الوباء من المصابين والمرضى وسقط منهم من سقط في عداد الضحايا والشهداء لتلقى الحقيقة الناصعة الواضحة انهم وحدهم كانوا هم رجال المرحلة وابطال تلك الازمة الذين سطروا ببطولاتهم وتضحياتهم ملحمة من العطاء والايثار والفداء شهد لهم بها الجميع بلا استثناء والله من فوقهم خير الشاهدين وتفاعل شاعرنا الدكتور "محمد غزاوي" مع تلك المواقف البطولية للأطباء والملحمة الكبيرة لهؤلاء الابطال وسجل لهم بشعره وفنه شهادة صادقة وناطقة من التكريم والتقدير لهم ثمن فيها دورهم وكفاحهم المجيد قائلا:

قم يا طبيب فساحنا تتنظر ... والآه من آماقنا تتحدر
والكل قد ترك المعارك هاربا ... لم يبق غيرك صامدا لا يقهر
ذهب المبطل والمهرج خاسئا ... وبقيت وحدك للإتاوة تنظر
أين الذين بفجرهم قد أظهروا ... سوء الخلال ورقصهم لا يستر؟!
أين الذين تمايلوا رغم الوبا ... أين الذين بفسقهم قد أنشروا؟!
أين الذين بمالهم قد فاخروا ... وبكل تيه الفاسدين قد انبروا؟!
أيناهمو في ظل داء عابث ... حصد النفوس وكل روح تقطر؟!
فروا كجرذان السفين وغادروا ... سوءاتهم تبدو هنالك تعبر
يا ويحهم فالجبن فيهم آية ... والفر لفظ منهمو يتبعثر
لم يبق إلا العلم يحيا وحده ... والله يحفظ والعناية تقدر
قم يا بطل وانفض غبار أجنة ... عاشوا سبايا ذلة تتبختر
قم أنت وحدك تستطيع شفاءنا ... لا شيء غيرك في المباءة يظهر
قم أنت وحدك تستطيع رواءنا ... فالأرض عطشى والمدامع تهدر
خفف أنين المتعبين وسقمهم ... فالحزن ينهش في النفوس ويجهر

دع كل أنين المتعبين وسقمهم وانفض غبار النوم أنت الأقدر

لا تلتفت للبائسين وفعلهم فسنا ضيائك للدياجي يقمر

نظم الشاعر هذه القصيدة كما ذكر عقب مشاهدته صورا على الفضائيات التلفزيونية لعشرات من الاطباء المخلصين وهم مجهدون ومهلكون من آثار العمل المتواصل لإنقاذ المرضى والمصابين وبهذا الوباء والصورة الفضائية كما نعلم صورة ثابتة وصامتة تكشف عن ملمح واحد او مشهد جزئي بسيط من مشاهد وأبعاد تلك الأزمة الكبيرة الواسعة. لكن الصورة الشعرية والفنية المعبرة التي رسمها الشاعر لهؤلاء الابطال ومعاونيهم هي صورة متكاملة نابضة بالحس والحركة والحياة، ناطقة بالحقائق والاسرار، شاملة وعاملة لكافة ملامح وأبعاد تلك الازمة الوبائية العالمية حيث كثف الشاعر من الحديث عن أبعاد وجزيئات المشهد الخفي عنا وان كانت الصورة التلفزيونية قد أظهرت وكشفت عن حالة الاعياء والإجهاد التي عليها الاطباء الابطال فان صورة الشاعر عن النقيض من ذلك تماما حيث صنعت مفارقة حالية وبطولية أظهرت ملامح البطولة والإقدام والتضحيات التي قام بها هؤلاء الابطال غير خائفين ولا مبالين بتبعات وعواقب هذا الوباء القاتل من اجل إسعاف المصابين والمبتلين به. وبرع الشاعر في اظهار الفارق الكبير بين دور الطبيب المقاتل المثابر وبين غيره ممن لا يجدون او يعرفون سوى التطبيل والخداع والافساد.

وفي قصيدة اخرى مشابهة للقصيدة السابقة يكشف من خلالها الشاعر عن دور الطبيب البطل في تلك الازمة مظهرا دوره وفضله ومكانته السامقة المرجوة عن مكانه غيره من اصاغر الناس وأراذل المجتمع يقول فيها:

قم يا بطل لا تنهزم قم شامخا مثل الشمم

قم يا بطل أنت المنى فالعجز يهوي بالأمم

قم يا بطل أنت الفدا أنت الأمان لكل هدم

قم يا بطل واشف الألى فـالآه جابـــــت والـــــهرم

قم يا بطل لا تحن ها مـــا فالـــريـــادة تستـــــلم

يا ذا الرداء الأبيض قد عم في الدنيا الألم

فالله قدر ذا الوبا والجرح منكـــم يلتئم

فانزع غشاوة نومنا واغفر حقارة من وهم

أشاد الشاعر في هذه القصيدة بمكانة الطبيب ودوره الفاعل والنافع في مواجهة تلك الأزمة الوبائية الكبيرة التي ظل هو وحده بطلها وقاهرها بعد ان انكشفت الاقنعة وسقطت من الوجوه الكاذبة الخادعة وفر اصحابها هاربين مذعورين من الوباء. وافصح الشاعر في تلك القصيدة عن بعض الفئات والطبقات المجتمعية الخادعة الكاذبة التي كان اصحابها بالأمس القريب يشار اليهم بالبنان وينعتون بالأبطال والاساطير خداعا وكذبا وفي اثناء تلك الأزمة واستشراء خطرها لا وجود ولا صوت لهم بعد ان لاذوا بحجورهم وتواروا خلف اموالهم والقابهم المزيفة لم يصمد ولم يبق في المعركة سوى الابطال من الاطباء والممرضين الذين اصبحوا هم محط الامل للنجاة والخلاص من هذا الوباء وقد اكد الشاعر على سوء موقف اصحاب المهن المخزية كقوله: (راح المغني، وراح الممثل) وذلك للدلالة والتأكيد على انتهاء دورهم وذهاب ايامهم المزيفة.

ويختتم الشاعر قصيدته بالتنويه والتذكير بفضل العلم ومكانة العلماء في بناء الأمة واستقرار الامة وبناء المجتمع وسلامته مشيرا بذلك إلى اهمية استغلال تلك الامة والإفادة منها وإعادة ترتيب وتقديم الأوليات والاهتمامات بالحياة وفي مقدمة تلك الاوليات والضروريات الاهتمام بالعلم وأهله وإنزالهم المنزلة السامقة اللائقة بهم وبدورهم النافع للبلاد والعباد.

الحديث عن أزمة غلق المساجد

إن من أخطر الآثار والاضرار التي لحقت بالناس كافة وخاصة بالمسلمين جراء انتشار وباء كورونا في العالم وهو قرار غلق المساجد ومنع إقامة الجمع والجماعات في المساجد وذلك لما يمثله المسجد بالنسبة للمسلمين كافة من متنفس روحاني عظيم وملتقى ايماني كبير فيه تذوب الآلام والهموم وفيه تغتسل الارواح والابدان وفيه ينعم المؤمن بالراحة والرحمة ويشعر فيه بالدفء والسكينة والاطمئنان ويتزود منه بزاد وفير من التقوى والايمان ونظرا لخطورة قرار غلق المساجد وأثره على نفوس الناس نظر أولوا الأمر فيه البلاد إلى ما فيه السلامة والنفع للعباد ودفع الاذى والضرر عنهم فكان قرار غلق المساجد أبان استفحال الوباء حتى لا يتزاحم الناس في مكان مغلق وضيق مما قد يزيد من خطر انتشار العدوى بين الناس وامتثل المسلمون طوعا وكرها لهذا القرار الاليم على النفوس وراحوا يتخذون من بيوتهم ورحالهم مصلى لهم ولكن ضلت القلوب المؤمنة في حالة تعلق وتشوق وتلهف دائم إلى الصلاة في بيوت الله في الارض وتفاعل شاعرنا " محمد غزاوي " مع تلك الازمة تفاعلا صادقا وباكيا بين فيه اثر اغلاق المساجد على نفسه قائلا:

قال المؤذن: صلوا في رحالكم فهاج صدري وراح الدمع ينتظم
والقلب من حزنه بالنبض منتفض كموج بحر بكل اللج يضطرم
والآه تحرق والأكباد موطنها والقلب ماج فما يسطيع يحتكم
ومسجد الحي بعد الزهو منكسر ينوح أين الألى والبؤس يبتسم؟
وكعبة الله تشكو لا أرى أحدا أين الصلاة وأين العرب والعجم
أين الطواف فكل الناس قد ذهبوا وظلت وحدي بلا زوار أغتمم
أين البكاة وأين السائحون هنا فالكل قد ودعوا والداء يخترم
لم يبق إلا نداء الله يرفعه هـــــذا المؤذن والأوراد تختتم
إلهي عجل فإن الهم حاصرنا واليأس ينشب كل الناس يلتهم

صور الشاعر المحزون في هذا القصيدة مدى الحزن والاسى الذي احاط بالمسلمين وخيم على حياتهم ونفوسهم إثر قرار غلق المساجد الذي حال بينهم وبين ما كانوا يشتهونه ويعتادونه من ارتياد غلق المساجد والرتع في ساحتها ورياضها النضرة العطرة وتحتشد في هذا النص عدة مفارقات حالية تظهر في المفارقة بين حالة الحزن والهم التي تكسو حياة المؤمنين وقت سماعهم الآذان في زمن الوباء وهم لا يستطيعون الخروج للمسجد وبين حالة الطمأنينة والسكينة والراحة التي من المفترض ان تغمر روح المؤمن ساعة النداء للصلاة وزاد الشاعر من حجم تصوير الالم حينما صور خفقان القلب وانخفاضه حزينا ومهموما ساعة سماعه صوت المؤذن (صلوا في رحالكم) بموج البحر المتلاطم الهائج المضطرب الذي لا يجد مرفأ هادئ يرسو عليه ويستريح.

وصور كذلك بيت الله الحرام (الكعبة المشرفة) بإنسان يشكو من حرمان المصلين بها والطائفين، والعاكفين، والركع والسجود وفي هذا التصوير البياني البليغ إظهار لمدى شوق المساجد وحنينها إلى المصلين كشوق وحنين المصلين لها أو أشد. واحتشد في هذا النص جملة من الاساليب الانشائية المعبرة نلحظ ذلك في الاستفهامات التالية:(أين ألالي؟ أين الصلاة؟ أين العرب والعجم؟ أين الطواف؟ أين البكاة؟ أين السائحون؟ كيف السبيل؟) وكشفت تلك الاساليب والصور عن مدى حالة الحزن والشجن التي خيمت على المساجد كافة وعلى الكعبة المشرفة

خاصة أثر منع الصلوات والطواف فيها ويختتم الشاعر قصيدته بالدعاء والتضرع لله لكي يرفع عن الناس البلاء والوباء ويعجل لهم العودة الى بيوته ورحاله الطاهرة.

والقصيدة في مجملها لوحة فنية بارعة، اظهرت مدى شدة الالم وفداحة الخطب الذي ألم بالشاعر ونفسيته وبالحياة من حوله بسبب قرار غلق المساجد أبان تلك الأزمة

وفي قصيدة اخرى يصور الشاعر مدى ما الم به من حزن والم على قرار غلق الحرمين الشريفين (المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف) الذي اتخذته المملكة السعودية بسبب تفشي وانتشار وباء كورونا والخوف على المصلين والمعتمرين من عدوى وخطر الاصابة به وقال الشاعر في ذلك باكيا:

بكيت عيني وسال الدمع مني ... وأضناني البكاء فلا تلمني
وجفني قد تقرح من دموع ... تفيض من المآقي وغم عني
وقلبي قد تمزق في ضلوعي ... وصدري ضاق من هم وحزن
على حرم تراءى في صموت ... وساحة كعبة يشكو التجني
خلت من زائرين ومن طواف ... وقد ساد السكون وغاب ركني
فأي مصيبة وقعت تراها؟ ... وأي جريمة طافت بذهني؟
وإن اللوحة الشوهاء أضحت ... أطارا في الغدو وفي الدجن
أيمنع بيت ربي من صلاة ... وفي الحفلات آلاف تغني؟!

في هذه القصيدة يبين الشاعر مدى ما ألم به من أسى وحزن على غلق الحرمين الشريفين (الحرم المكي والحرم النبوي) إثر تفشي وباء كورونا وأكد على تلك الحالة المأساوية الحزينة بجملة من التعبيرات والصيغ الدالة عليها مثل (بكت عيني سال الدمع، أضناني البكاء، جفني قد تقرح، قلبي قد تمزق، صدري ضاق،) وهي تعبيرات توحي بالحزن والأسى الشديد على ما صار اليه حال هذين الحرمين الشريفين إبان تفشي وباء كورونا ولا غرو في ذلك الأمر وقد فطر الله قلوب عباده المؤمنين على المحبة والشوق المتلهف لهذين الحرمين الشريفين وذلك في قوله تعالى على لسان خليله ابراهيم -عليه السلام -:" ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون " ثم

يختتم الشاعر قصيدته كعادته بالدعاء والتضرع الى الله - عز وجل - بتفريج هذا الهم وازاحته عن الخلق والناس كافة.

حصاد البحث

وبعد هذه السياحة الأدبية والتحليلية في شعر الدكتور " محمد غزاوي " في ديوانه (الحب في زمن كورونا) يتبين لنا بوضوح وجلاء وفرة وغزارة النتاج الشعري والفني لدى الشاعر في هذا المجال المستحدث وهو مجال الأدب الكوروني وتنوعه ما بين الشعر العمودي والحر ورأينا كيف تفاعل الشاعر مع تلك الأزمة الوبائية العالمية وتجاوب معها بشعره وفنه لاسيما وأنه قد تأذى منها وأصيب بها فخبر آلامها وعالج غصتها فلم يضعف ولم يستكن أمام قسوتها وشدتها واتكأ على فنه وشاعريته وراح يتغنى بشعره بما يشعر ويحس به آلام وأوجاع ويرصد أبعاد ومظاهر تلك الأزمة على نفسه ومجتمعه ورأيناه يتغزل في معمعة الألم وقسوة البلاء لعله يجد في الحب ملاذا او سلوى عن الآلام والأوجاع ورأيناه يشكو ويتألم من شدة الألم والاصابة ويحن ويشتاق لعهده وحياته السابقة قبل هذا الوباء وهو في شعره الذاتي والشخصي لم ينس عالمه المصاب هو الآخر ولا مجتمعه الذي يئن ويشتكي من الوباء فراح يرصد في شعره مظاهر وأحوال المجتمع حوله فتحدث عن عموم الوباء وانتشاره بحق الخلق وتحدث عن أثار وأضرار الوباء التي لحقت بالحياة والاحياء كغلق المساجد ودور العبادة وتحدث عن آثر هذا الوباء في أخلاق الناس وسلوكياتهم إبان تلك الأزمة وتحدث عن الأبطال الحقيقيين الذين واجهوا هذا الوباء وهم الاطباء الشرفاء ثم اختتم حديثه برثاء من قضى نحبه واستشهد جراء هذا الوباء الاليم ورأينا كيف أبدع الشاعر في تصويره لهذا الوباء وأبعاده في شخصه ومجتمعه على السواء فنيا وادبيا حتى غدت صورته الفنية التي رسمها حول هذا الوباء في أجمل بيان وأبدع تصوير فني وادبي. كشف هذا البحث عن عدة نتائج من اهمها ما يلي:

تمتع الشاعر بموهبة فنية وشعرية كبيرة ظهرت من خلال هذا السيل الشعري المتدفق من الاشعار والقصائد العذبة الرقيقة في ديوانه " الحب في زمن كورونا "

تميز الدكتور محمد غزاوي وتفرد الواضح بهذا الكم الشعري الكبير والغزير في مجال الشعر المتعلق بوباء كورونا عن غيره وإفراده ديوانا كاملا له.

كشف البحث عن عبقرية الشاعر الدكتور محمد غزاوي في ابتكار بعض المعاني والافكار الشعرية الجديدة والمستحدثة التي لم تطرق من ذي قبل.

أثبت البحث اثر وباء كورونا الكبير على قريحة الشاعر محمد غزاوي التي تفاعلت وتجاوبت مع هذا البلاء العالمي بصورة كبيرة وواضحة.

استطاع الشاعر محمد غزاوي ان يثبت بعبقريته الشعرية الفذة على تأثير وتفاعل عوامل ومظاهر الطبيعة والكون والحياة معه بهذا الوباء العالمي الخطير.

أكد البحث على قدرة الشاعر المصاب على مواجهة الوباء بالفن والشعر وتغلبه عليه بالنظم والإنشاد والتغني للحياة والاستعاض عن صرخات الالم والتوجع بصيحات الفن وأنات القريض المعبرة.

كشف البحث عن مدى عبقرية الشاعر محمد غزاوي وحسن تصرفه وتملكه فنون القول وناصية البيان ونظمه الشعر العمودي والحر في ديوان شعري واحد دون اختلال او اضطراب.

أثبت البحث سلامة اللغة وعذوبتها وقوة الاساليب ووضوحها وجدة الافكار وطراحة الموضوعات وصدق العاطفة وجيشانها في ديوان الحب في زمن كورونا.

كشف البحث عن الفضائل والرذائل التي ظهرت عليها المجتمع والناس إبان تفشي الوباء وتمييزه الطيب من الخبيث من البشر.

أثبت البحث تميز الشاعر الذي ينظم عن تجربة عاش ومر بها عن غيره ممن لم يعش التجربة ولم يعاصرها.

تميز الشاعر بديوانه عن خاتمة ثابته وموحدة التزم بها في معظم قصائد الديوان وهي خاتمة الدعاء والتضرع الى الله تعالى وجاءت تلك الخاتمة مناسبة للظرف الراهن الذي مر به الشاعر ونظم فيه.

المصادر والمآخذ

أمين، أحمد، (١٩٧٢) النقد الأدبي، مصر: مكتبة النهضة المصرية.

حسن عبد الله، محمد (د.ت) الصورة والبناء الشعري، دار المعارف.

انيس، إبراهيم (١٩٥٣)، موسيقى الشعر، مكتبة انجلو المصرية.

عبد المطلب، محمد (١٩٩٥)، قراءات اسلوبية في الشعر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

اسماعيل، عز الدين، (١٩٧٨) الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي.

أحمد بدوي، أحمد، (١٩٩٦) اسس النقد الأدبي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والتوزيع.

حسن حبنكة الميداني، عبد الرحمن، (١٩٩٦) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دمشق: دار القلم.

المبرد، أبي العباس، (١٩٩٧) الكامل في اللغة والادب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي.

رشيد الرياض، عدنان، (١٤٢٢) مفهوم الجمال في الفن والادب، مؤسسه اليمامه الصحفيه.

مهران، رشيده، (١٩٧٩) الواقعيه واتجاهاتها في الشعر العربي المعاصر، الاسكندريه: الهيئه العامه المصريه للكتاب.

عباس، احسان، (٢٠٠١) اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

محفوظ، محمد، (٢٠٠٠) المثقف العربي وتحديات العولمه، بيروت: المركز الثقافي العربي.

الحسين، قصي، (١٩٩٣) السوسولوجيا والادب، بيروت: المؤسسه الجامعيه للدراسات والنشر.

سليم الخطيب، عماد، (٢٠٠٦) المدخل إلى مناهج النقد المعاصر الاسكندرية: دار الميسرة للنشر والتوزيع.

ولك، رينيه، (١٩٤٨) نظرية الادب، ترجمة: محي الدين صبحي، بيروت: موسسة العربي للدراسة والنشر.

عبد الملك، مراد، (٢٠٠٩) المدارس النقدية المعاصرة، القاهرة: دار الكتاب الحديث.

المغريزي، تقي الدين، (١٩٩٧) السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر، بيروت: دار الكتب العلمية.

.

Acknowledgements

We would like to express our thanks to reviewers for their valuable suggestions on an earlier version of this paper.

Declaration of Conflicting Interests

The author(s) declared no potential conflicts of interest with respect to the research, authorship and/or publication of this article.

Funding

The author(s) received no financial support for the research, authorship, and/or publication of this article.

REFERENCES

Amin, A., (1972) *Literary Criticism*, Egypt: The Egyptian Renaissance Foundation. [In Arabic]

Hassan Abdullah, M., (Not Date), *The Image and the Poetic Structure*, Dar Al-Maarif. [In Arabic]

Anis, I., (1953), *Music of Poetry*, Angelo Egyptian Foundation

Abdel Muttalib, M., (1995), *Stylistic Readings in Modern Poetry*, The Egyptian General Book Foundation. [In Arabic]

Ismail, E.,, (1978) *Contemporary Arabic Poetry*, Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Ahmed Badawy, A., (1996) *The Foundations of Literary Criticism among the Arabs*, Nahdet Misr Foundation. [In Arabic]

Hassan Habankah Al-Maidani, Abdel-Rahman, (1996) Arabic rhetoric, its foundations, sciences, and arts, Damascus: Dar Al-Qalam. [In Arabic]

Al-Mubarrad, A.,, (1997) *Al-Kamil in Language and Literature*, investigation: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Fikr Al-Arabi. [In Arabic]

Rashid Al-Riyadh, A.,, (2001) *The Concept of Beauty in Art and Literature*, Al-Yamamah Press Foundation. [In Arabic]

Mahran, Rashida, (1979) *Realism and Its Trends in Contemporary Arabic Poetry*, Alexandria: The Egyptian General Organization. [In Arabic]

Abbas, I., (2001) *Trends in Contemporary Arabic Poetry*, Omman: Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution. [In Arabic]

Mahfouz, M.,, (2000) T*he Arab Intellectual and the Challenges of Globalization*, Beirut: The Arab Cultural Center. [In Arabic]

Al-Hussein, Q., (1993) *Sociology and Literature*, Beirut: University Institute for Studies and Publishing. [In Arabic]

Salim Al-Khatib, E., (2006) *Introduction to Contemporary Criticism Curricula*, Alexandria: Dar Al-Maysara for Publishing and Distribution. [In Arabic]

Wolk, R., (1948) *Theory of Literature*, translated by: Mohayoddin Subhi, Beirut: Al-Arabi Institute for Study and Publishing. [In Arabic]

Abd al-Malik, M., (2009) *Contemporary Critical Schools*, Cairo: Dar al-Kitab al-Hadith. [In Arabic]

Al-Maghrizi, T., (1997) *Behavior to Know the Countries of Kings*, investigation: Muhammad Abdel-Qader, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alami. [In Arabic]